الأبعاد الإستراتيجية للحرب الروسية- الجورجية آب ٢٠٠٨

واثق محمد براك السعدون

مدرس/ قسم الدراسات السياسية والإستراتيجية / مركز الدراسات الإقليمية / جامعة الموصل

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٢٨ **تاريخ قبول النشر** ٢٠١٣/١٢/٢٩

مستخلص البحث

تعد الحرب الروسية- الجورجية التي اندلعت في آب/ أغسطس ٢٠٠٨ حدث مفصلي في تاريخ إقليم القوقاز المعاصر، نظراً لتنوع وتداخل العوامل التي أدت إلى نشوب هذا الصراع المسلح، وللتغييرات المهمة التي أحدثتها نتائج هذه الحرب في طبيعة العلاقات بين الأطراف الإقليمية والدولية لهذا الصراع. وقد اكتسب هذا الصراع جزء كبير من أهميته المكانية والزمانية من خلال وقوعه في منطقة حيوية من مناطق التنافس السياسي والاقتصادي والأمني (بعد الحرب الباردة)، بين روسيا الاتحادية من جهة، والولايات المتحدة والغرب من جهة أخرى.

مقدمة

تمتاز الحروب والصراعات المسلحة بعامة، والمعاصرة منها بخاصة، بتنوع وتداخل العوامل التي يمكن وصفها بأنها الأسباب الرئيسة لاندلاعها، وعدم اقتصارها على الهواجس الأمنية وحسابات موازين القوة والردع العسكريين. لذلك، ومن أجل بناء تصور متكامل، ورؤية واضحة عن حرب ما، من المفيد تناول الأبعاد المختلفة لأسباب وتطورات وانعكاسات تلك الحرب، وهذه الأبعاد قد تكون مختلفة في مفاهيمها، ولكنها مترابطة

ومتضافرة في أهدافها ووسائلها. وفي هذا السياق، يمكن تأطير الجزء الأكبر من ظروف ودوافع أي صراع مسلح في ثلاثة أبعاد رئيسة، متسقة ومتداخلة، وسمناها في هذا البحث بالـ(الإستراتيجية) لسعة نطاق تأثيرها المكاني والزماني، وهي البعد التاريخي، والبعد الجيوستراتيجي*، والبعد الأمني.

يهدف هذا البحث إلى بيان أهم الأبعاد الإستراتيجية للصراع المسلح الذي اندلع بين روسيا الإتحادية وجمهورية جورجيا في آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٨. وقد قسم البحث إلى ثلاثة محاور، تناول الأول منها والموسوم (البعد التاريخي للصراع) العوامل التاريخية التي أسهمت في اندلاع هذه الحرب. أما المحور الثاني الموسوم (البعد الأمني للصراع) فقد سلط الأضواء على الرؤى الإستراتيجية للمصالح والتهديدات الأمنية الصرفة لطرفي الصراع، المتعلقة بأمن الأفراد والجماعات والمنشآت والأراضي الوطنية والحدود، التي دفعت بإتجاه حدوث الحرب بينهما. أما المحور الثالث الموسوم (البعد الجيوستراتيجي للصراع) فقد خصص لتوضيح دور عوامل (الموقع، والموارد، وخطوط نقل النفط والغاز وأمنها) وتأثيرها في هذه الحرب. وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

١- البعد التاريخي للحرب الروسية- الجورجية آب ٢٠٠٨:

تقع (أوسيتيا الجنوبية) في وسط جورجيا في الطرف الشمالي – الجبلي، وسكانها من المسيحيين، وتبلغ مساحتها (٣٩٠٠ كم^{٢})، أما عدد سكانها حسب إحصاء عام ٢٠٠٠ فيبلغ حوالي (٧٠٠٠٠) نسمة، (٦٥%) منهم أوسيتيون و(٣٠%) منهم جورجيون، وتعد مدينة (تسيخفنالي) عاصمة الإقليم. وقد ضمت روسيا القيصرية إقليم أوسيتيا عام ١٨٠١، ولإعادة تشكيل المنطقة، قسمت في العهد السوفيتي إلى قسمين، فأرتبطت

(أوسيتيا الشمالية) والتي يشكل المسلمون جزء من سكانها، إداريا بموسكو مباشرة، وهي تدعى الآن جمهورية (أوسيتيا الشمالية – ألانيا) التابعة للإتحاد الفيدرالي الروسي[١]، في حين ألحقت أوسيتيا الجنوبية التي أغلبية سكانها من المسيحيين الأرثوذكس بجمهورية جورجيا[٢]. ويعد الأوسيتيون شركاء تقليديين لروسيا، وعدّو مواطنين موالين للإمبراطورية الروسية ومن ثم للإتحاد السوفيتي الذي ساندوه عندما قامت الثورة البلشفية في عام ١٩١٧ من القرن الماضي، ومكنت هذه العلاقات المتميزة الأوسيتيين من الاعتماد على حلفائهم الروس أثناء نزاعاتهم مع جيرانهم، فلطالما كانت علاقاتهم سيئة جدا مع الجورجيين ومع الإنغوشيين عند السفح الشمالي لجبال القوقاز[٣].

بدأت أزمة أوسيتيا الجنوبية في نهاية الحقبة السوفييتية أواخر الثمانينات، وخلال مرحلة فشل سياسات الإصلاح المتأخرة التي اتبعها آخر رئيس للاتحاد السوفييتي (ميخائيل غورباتشوف Mikhail Gorbachev ١٩٨٥-١٩٩١)، بهدف تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتردية داخل البلاد، وإعادة بناء المجتمع الاشتراكي، والتي عرفت بـ(البيريسترويكا)[٤]، حين طالب الأوسييت الجنوبيون بالانفصال عن جورجيا والاتحاد مع اوسيتيا الشمالية التابعة لروسيا، فاندلعت الحرب الأهلية بينهم وبين الجورجيين، وارتكبت مجازر جماعية خلفت أكثر من (٧٠٠) قتيل وآلاف الجرحى من طرفي الصراع، قبل إيقاف إطلاق النار في حزيران/ يونيو ١٩٩٢، وتم الاتفاق على نشر قوات حفظ سلام جورجية واوسيتية وروسية. وكانت جورجيا قبل اشتعال هذه المعارك الطائفية قد تمكنت أن تكون ثاني جمهورية (بعد لاتفيا) تعلن استقلالها عن الإتحاد السوفييتي قبل أن يتفكك رسمياً، وذلك في التاسع من نيسان/ أبريل ١٩٩١[٥]. ومنذ عام ١٩٩٢ حدثت عدة محاولات جورجية للسيطرة على أوسيتيا الجنوبية، إداريا وعسكريا، فقاومت ميليشيات أوسيتيا الجنوبية وبدعم من روسيا هذه المحاولات، وأنشأت هذه الميليشيات إدارات مستقلة منذ عام ١٩٩٣، وأصبح

التعايش صعبا في القرى التي يقطنها أوسيتيون وجورجيون، واستمرت المصادمات المتقطعة بين الجانبين على االرغم من وجود قوات الفصل والمراقبة، وقد فشلت جميع المحاولات التي بذلت من أجل إجراء محادثات ووساطات دولية بين الطرفين، وعندما عقدت الانتخابات الرئاسية الجورجية في ١٩٩٥ لم تشارك فيها أوسيتيا الجنوبية، وفى عام ١٩٩٦ توصل الطرفان إلى اتفاق تعهدت بموجبه جورجيا بعدم فرض عقوبات اقتصادية على أوسيتيا الجنوبية مع تعهد الطرفين بعدم استعمال القوة في تسوية خلافهما حول الاستقلال، وأجريت عدة استفتاءات في أوسيتيا الجنوبية لبيان مصيرها، وكان الأوسيتيون يصوتون لصالح الانفصال عن جورجيا، ومواطنو أوسيتيا الجنوبية من أصل جورجي يصوتون لصالح البقاء ضمن جورجيا، وجمدت القضية [٦].

في أواخر العام ٢٠٠٣ فاز ميخائيل ساكاشفيلي (Mikhail Saakashvili) (٢٠٠٣–)، المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، بالانتخابات الرئاسية في جورجيا، وأصبح من أولوياته إنهاء وجود القواعد العسكرية الروسية في جورجيا، والقضاء على الحركات الانفصالية الثلاث في أقاليم أدجاريا، واوسيتيا الجنوبية، وابخازيا. إذ تتمركز القوات الروسية في قاعدة (أخالاكالاكي) الواقعة في مدينة تقطنها الأقلية الأرمينية بالأراضي الجورجية، وفي قاعدة (باتومي) البحرية في إقليم أدجاريا ذي النزعة الانفصالية، كما كانت قاعدة (جوداتي) في أبخازيا قبل الإخلاء مركزاً عسكرياً مهماً لروسيا على البحر الأسود، ونجح ساكاشفيلي بالفعل في القضاء على حركة ادجاريا الانفصالية بثورة شعبية وأضطر زعيم الإقليم (أصلان عباشيدزة)، إلى الهروب إلى موسكو، لكن محاولته لإخضاع أوسيتيا الجنوبية بالقوة في عام ٢٠٠٤ بائت بالفشل، بفعل الدعم الروسي لأوسيتيا الجنوبية[٧].

لعل أهم ما تمخض عن العيش المشترك للقوميات المختلفة التي انضوت تحت ستار الاتحاد السوفييتي (السابق) انتشار العرقية الروسية في كافة الجمهوريات السوفييتية السابقة. وقد عملت هذا العرقيات بمختلف مستويات إدارة الحياة، من مستوى العامل البسيط إلى المستويات القيادية العليا في الإدارة والصناعة والتعليم. وقد كانت هذه العرقيات ومازالت تؤلف نسبة لا بأس بها من سكان هذه الجمهوريات وما تبعها من أقاليم وجمهوريات متمتعة بالحكم الذاتي. وقد نظرت روسيا الإتحادية إلى امتداداتها العرقية في الجمهوريات السوفييتية السابقة نظرة إستراتيجية، إذ عدتها جزئاً من أمنها القومي، وإن رعايتها والحفاظ على مصالحها تعد واحدة من متطلبات أمنها القومي وحركة السياسة الخارجية الروسية. وجورجيا هي واحدة من هذه الجمهوريات التي يشكل الروس نسبة من سكانها، وتتركز نسبة كبرى منهم في أوسيتيا الجنوبية، الأمر الذي خلق مشكلة مستدامة بدأت منذ أيام الاتحاد السوفييتي السابق، أساسها رفض الغالبية الروسية في أوسيتيا الجنوبية الانضمام إلى جورجيا[٨].

أما أبخازيا فأنها تقع في الشمال الغربي من جورجيا على ساحل البحر الأسود ومساحتها (٨٦٠٠) كم٢، عدد السكان حسب إحصاء عام ٢٠٠٦ هو (١٩٠٠٠٠) نسمة، ينتمون عرقياً إلى طوائف متنوعة، أبخاز وجورجيين وروس وأرمن وأذريين ويونانيين وتتار وشركس وشيشان وأنغوش، ودينياً إلى مسيحيين أرثوذكس ومسلمين. كان الأبخاز يشكلون الأكثرية في ابخازيا حتى عام ١٨٦٤، ثم أخذت أعدادهم في التناقص مقابل زيادة الجورجيين، وغدت التركيبة العرقية لهذه المنطقة عند تفكك الاتحاد السوفيتي أواخر العام ١٩٩١ كما يلي: الجورجيون (٤٥%)، الأرمن(١٩,٤%)، الابخاز(١٨%)، الروس(١٢,٦%)، اليونانيون (٢,٨%)، الأوكرانيون (٢,٢%). يعد ميناء (باتومى) على ساحل البحر الأسود أشهر مدن الإقليم، بعد عاصمته (تسوخومي)[٩].

كانت أبخازيا خلال الحقبة السوفييتية منطقة حكم ذاتي داخل جمهورية جورجيا السوفييتية، وعندما بدأ الاتحاد السوفيتي السابق بالتفكك في نهاية الثمانينات، ازدادت التوترات العرقية بين سكان الإقليم من الأصول الأبخازية والآخرين من الأصول الجورجية، وتصاعدت المطالب بإستقلال الإقليم عن جورجيا، وبخاصة بعد إستقلال جمهورية جورجيا عن الإتحاد السوفييتي في نيسان/ أبريل ١٩٩١. وفي ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٩٢ أعلن ممثلوا الأبخاز في المجلس الأعلى لأبخازيا استقلالها الفوري عن جورجيا خلال جلسة قاطعها ممثلوا العرق الجورجي، وتحولت التوترات العرقية إلى مصادمات، أرسلت الحكومة الجورجية على إثرها قوات عسكرية إضافية للإقليم لإستعادة سيطرتها واستطاعت هذه القوات دخول (تسوخومي) عاصمة أبخازيا بعد مجابهتها مقاومة قليلة نسبياً، لضعف تدريب وتسليح الفصائل الأبخازية الإنفصالية. ولكن هذه الفصائل تصاعد أدائها القتالي نتيجة حصولهم على كميات ضخمة من الأسلحة والمعدات العسكرية من القواعد الروسية في أبخازيا، والمشاركة المباشرة لبعض الوحدات العسكرية الروسية شبه النظامية إلى جانب الفصائل الأبخازية في هذا القتال. فضلاً عن دعم القوميات الأخرى، التي ترتبط مع الأبخاز بأخوة الدم، مثل الأديجة (الشركس) من مناطق (أديغيا)، و (كراتشاي- شركسيا)، و (كاباردينو- بالكاريا)[١٠]. وتمكن الانفصاليون الأبخاز على إثر تلك التطورات من طرد كل القوات الجورجية من الإقليم، خلال بضعة أسابيع من القتال الدامي في خريف ١٩٩٣؛ وقد فر مابين (٢٠٠،٠٠٠ - ٣٠٠،٠٠٠) لاجئ من أصول جورجية تقريباً إلى مناطق قد كانت ما تزال تخضع للسيطرة الجورجية[١١].

اضطرت جورجيا بعد هذا الموقف إلى دخول كومنولث الدول المستقلة للحصول على مساعدته في مواجهة القوات الإبخازية، وفى نيسان/ أبريل ١٩٩٤ تم ترتيب اتفاق برعاية الأمم المتحدة وافقت الأطراف بموجبه على وضع قوات في إطار كومنولث الدول المستقلة (كانت أغلبها روسية) لمراقبة

وقف إطلاق النار فى أبخازيا، مع ضمان عودة النازحين الجورجيين إلى أبخازيا، وكانت جورجيا قد وافقت بشكل رسمي في شباط/ فبراير ١٩٩٤ على وجود القواعد العسكرية الروسية الأربع في أبخازيا، وهي قواعد موجودة في الأصل منذ العهد السوفييتي، وقد أدت هذه الحرب إلى هجرة أكثر من نصف الجورجين المقيمين في أبخازيا، وسيطرة الابخاز على السلطة. وعلى الرغم من اتفاق ١٩٩٤، إلا أن أبخازيا أعلنت في تشرين الثاني/ نوفمبر من السنة نفسها أنها جمهورية مستقلة، وأصدرت دستورا خاصا بها، ولم تشارك أبخازيا بالانتخابات الرئاسية الجورجية في ١٩٩٥. وفى أيار/ مايو ١٩٩٨ تجدد القتال بين الجورجيين والابخاز ولكن روسيا تدخلت لوقف القتال[١٢].

وفي خريف العام ٢٠٠١، تجدد الصراع المسلح في أبخازيا عندما قامت مجموعة من المقاتلين الشيشان والجورجيين بالتسلل إلى بعض قرى منطقة (كودوري) في ابخازيا، والأشتباك مع القوات المحلية، وإسقاط طائرة مروحية تقل مراقبي الأمم المتحدة الذين لقوا مصرعهم بالحادث، وصف المراقبون تلك العمليات الحربية بأنها حادث غريب لا يمكن تفسيره، إذ لا توجد ثمة جبهة واضحة، ولا هدف سياسي محدد، بل لا توجد حتى خطط عسكرية، وجدير بالذكر أن القوات الأبخازية قد أصابها الذهول إثر ظهور المسلحين الشيشان في كودوري، ففي عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣، حاربت الفصائل الشيشانية، جنباً إلى جنب مع الأبخاز ضد الجيش الجورجي تحت راية ما سمي آنذاك بـ(اتحاد الشعوب القوقازية الجبلية)، مما يدل على إن هذه المجموعة المسلحة من الشيشان، التي تواجدت في منطقة (كودري) وقامت بتلك الأعمال، مدفوعة ومدعومة من جهة سياسية معينة، بقصد تحقيق هدف سياسي محدد، وقد تم توجيه الاتهام إلى المخابرات الجورجية بتدبير هذا الحادث، لجلب انتباه العالم، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن بقاء أبخازيا في هذا الوضع المعلق قد يجعلها ملجأ للمسلحين من كافة أنحاء القوقاز[١٣].

وسارت الأمور في أبخاريا لصالح تكريس وضع الانفصال المجمد، والتفاهم مع موسكو، أو في أقصى تقدير الانضمام إلى الدولة الروسية، ويدعم ذلك أن نحو (٨٠%) من الأبخاز منحوا جوازات سفر روسية، وهو ما أدى إلى تدهور العلاقة بين جورجيا وروسيا. وقبيل الحرب التي دارت في آب/ أغسطس ٢٠٠٨، والتي بدأت بالهجوم الجورجي على أوسيتيا الجنوبية، كانت مناطق مثل أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية تسمى (مناطق نزاع مجمدة)، وكان متوقعاً أن تبقى لعقدين أو ثلاثة في حالة من التجمد، أو تعود إلى جورجيا في ظل صلاحيات واسعة من الحكم الذاتي لتلك المناطق، بينما لم يكن متوقعاً أن تقوم روسيا بضمها أو تنجح جورجيا في استعادتها[١٤].

يقدر عدد سكان جورجيا بحسب التعداد السكاني لعام ٢٠٠٢ المتضمن في التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٠ الصادر عن مكتب الإحصاء الوطني الجورجي في تبليسي (٤،٣٧١،٥٠٠) نسمة، (٨٣،٨%) منهم جورجيون، و(٥،٧%) أرمن، و(١،٥%) روس، و(٦،٥%) أذريون، و(٠،٩%) اوسيتيون، و(٠،١%) أبخاز، و(٠،٥%) كرد، و(٠،٣%) يونانيون، و(٠،٢%) أوكرانيون. وتشمل هذا الأرقام – بحسب مكتب الإحصاء الوطني الجورجي– سكان الإقليمين الخارجين عن سيطرة الحكومة الجورجية – أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية– [١٥]. ولكن هذه الأرقام والنسب تختلف عن إحصائيات أخرى صادرة عن جهات مناوئة للحكومة الجورجية في روسيا الاتحادية وأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. أما عن التنوع الديني وعلى وفق إحصائية منشورة في الموقع الرسمي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) على الشبكات المتصلة (الانترنيت)، فإن المسيحية الأرثوذكسية تعد الديانة الرسمية للبلاد و يعتنقها (٨٣،٩%) من سكان جورجيا، ونسبة المسلمين (٩،٩%)، والأرمن– الغريغوريين (٣،٩%)، و المسيحيين– الكاثوليك (٠،٨%)، واليهود (٠،١%)، وديانات مختلفة أخرى (٠،٨%). وطبقاً لنفس هذه الإحصائية فإن اللغة الجورجية هي لغة البلاد الرسمية، وينطق بها (٧١%) من سكان

جورجيا، و(٧%) يتكلمون الأرمينية، و(٦%) يتكلمون الأذرية، و(٩%) يتكلمون الروسية، و(٧%) يتكلمون لغات أخرى، والأبخازية هي اللغة الرسمية في إقليم أبخازيا(١٦).

٢- البعد الأمني للحرب الروسية- الجورجية آب ٢٠٠٨:

أ. أهم التطورات والمواقف العسكرية في هذه الحرب:

في فجر الثامن من آب/ أغسطس ٢٠٠٨ وبعد ساعات من انتهاء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كونديليزا رايس (Condeliza Rice) لتبليسي عاصمة جورجيا، قام الجيش الجورجي باجتياح إقليم أوسيتيا الجنوبية لإعادة السيطرة على هذا الإقليم المتمرد، وكانت جورجيا تهدف من هذه العملية استثمار لحظة توجه اهتمام العالم نحو بكين، التي كانت تحتضن دورة الألعاب الأولمبية وقتها، وحيث يوجد حوالي ثمانون من زعماء العالم في العاصمة الصينية لحضور افتتاح تلك المناسبة الرياضية، بما يعنيه ذلك من وجود حالة من الاسترخاء السياسي والعسكري، تقوم جورجيا خلالها بعملية عسكرية سريعة وحاسمة وواسعة، للسيطرة على إقليم أوسيتيا الجنوبية، وإذا ما تم بعدها التدخل لوقف إطلاق النار؛ تكون جورجيا بذلك قد فرضت أمراً واقعاً جديداً وكسبت رهان المباغتة والضربة الأولى. غير أن الرد الروسي جاء أكثر حسما وسرعة، وكأن روسيا الإتحادية كانت تنتظر هذه المغامرة التي أقدم عليها الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي(١٧).

إذ لم تكتف القوات الروسية بصد هجوم القوات الجورجية وطردها خارج أراضي أوسيتيا الجنوبية، وملاحقتها داخل الأراضي الجورجية، بل قامت بعمليات قصف جوي لأهداف داخل العمق الجورجي، مثل قصف مدينة (غوري) الجورجية ومطار مارنيولي العسكري في شرق جورجيا في الثامن من آب/ أغسطس، و قصف مرفأ (بوتي) الجورجي على البحر الأسود في التاسع من آب/ أغسطس، و قصف مطار عسكري قرب تبليسي في العاشر

من آب/ أغسطس، وقصف قاعدة عسكرية في ضواحي العاصمة الجورجية تبليسي في الحادي عشر من آب/ أغسطس، وقد شهد هذا اليوم تحليق أكثر من (٥٠) طائرة للقوات الجوية الروسية فوق الأراضي الجورجية وتعرض العاصمة تبليسي للقصف الجوي الروسي[١٨].

وكان الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف Dmitry Medvedev (٢٠٠٨-٢٠١٢) قد أعلن عقب اجتماع عقده مع كبار قادة الجيش في الكرملين (القصر الرئاسي الروسي) على إثر التحرك العسكري الجورجي :"أن جنودنا في قوات حفظ السلام في أوسيتيا الجنوبية والوحدات ألتي انضمت إليهم (التعزيزات التي أرسلتها القيادة الروسية إلى ساحة المعركة)، تقوم حالياً بعملية من أجل إرغام الطرف الجورجي على السلام. إن العسكريين الروس يتحملون أيضاً مسؤولية حماية السكان، نحن نهتم بكل ذلك". كما أعلن ميدفيديف في اجتماع مجلس الأمن القومي الروسي الذي عقد لبحث النزاع:"أن روسيا لن تترك قتل أبنائها في أوسيتيا الجنوبية بلا عقاب، وسيطال المذنبون ما يستحقونه من عقاب...إنني بصفتي رئيساً ملزم بحماية أرواح وكرامة مواطنينا أينما كان مكان وجودهم...إن أفعال الجانب الجورجي قادت إلى سقوط ضحايا بشرية بينهم أفراد من قوات حفظ السلام الروسية، وبلغ الأمر حد أن رجال حفظ السلام الجورجيون الموجودون في أوسيتيا الجنوبية قبل إندلاع هذه الحرب أطلقوا النيران على رجال حفظ السلام الروس بعد نشوب القتال، والذين وجب عليهم القيام معاً بمهمة حفظ السلام في المنطقة". كما أكد ميدفيديف:" أن افعال جورجيا في أوسيتيا الجنوبية تشكل خرقاً فضاً للقانون الدولي وطبقاً للصلاحيات ألتي منحها المجتمع الدولي إلى روسيا.. فإن القوات الروسية لن تنسحب من أراضي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، حتى بعد انتهاء القتال في هذه الحرب". كما أدان رئيس الوزراء الروسي آنذاك فلاديمير بوتين (Vladimir Putin)[١٩] ما عده سياسة "إجرامية" لجورجيا إتجاه أوسيتيا الجنوبية، واصفاً التدخل الروسي في

أوسيتيا الجنوبية بأنه "شرعي"، معتبراً أن جورجيا وجهت"ضربة قاضية" إلى وحدة أراضيها، وسيكون من الصعب عليها إستعادة سيادتها على أوسيتيا الجنوبية بعد هجومها على هذه المنطقة"[٢٠].

في اليوم التالي لإندلاع هذه الحرب عدت جورجيا نفسها في "حالة حرب" مع روسيا الإتحادية، وقررت سحب جنودها الموجودون في العراق ضمن التحالف الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية لإحتلال العراق، والبالغ عددهم (٢٠٠٠) جندي. من جهة أخرى قامت قوات الدفاع الأبخازية الأنفصالية المدعومة من روسيا الإتحادية بإستغلال حالة تقهقر القوات الجورجية نتيجة الضربات الروسية، وشن هجمات على الجيش الجورجي، ونجحت في التاسع من آب/ أغسطس بالإستيلاء على منطقة (كودوري العليا)، وهي الجزء الوحيد الباقي من أبخازيا تحت السيطرة الجورجية. أعلنت سلطات أوسيتيا الجنوبية الموالية لروسيا الإتحادية في العاشر من آب/ أغسطس عن سقوط (١٦٠٠) قتيل في تسيخفنالي نتيجة الإجتياح الجورجي لإقليم أوسيتيا الجنوبية وإندلاع المعارك، والسفارة الروسية في تبليسي تقول "ما لا يقل عن (٢٠٠٠) مدني" قتل في الصراع الدائر. وتبليسي تقدر الخسائر الجورجية ب(٩٢) قتيلا. كما أعلنت وزارة الدفاع الروسية في اليوم نفسه عن إغراق سفينة حربية جورجية قاذفة للصواريخ كانت تحاول مهاجمة سفن حربية روسية. وتم التوصل في هذا اليوم أيضاً لإتفاق بين أطراف الصراع على إقامة ممرات إنسانية لإجلاء الجرحى واللاجئين بعد إعلان للجنة الدولية للصليب الأحمر عن نزوح حوالي (٤٠) ألف شخص عن ديارهم جراء إندلاع القتال[٢١].

دعمت روسيا جهود الرئيس الفرنسي نيكولاس ساركوزي Nicolas Sarkozy (٢٠٠٧- ٢٠١٢) الرامية لتطويق الأزمة وإحلال السلام، والتي توصلت فيما بعد إلى تحقيق وقف لإطلاق النار، وتجميد هذه القضية مرة أخرى[٢٢].أعلن الرئيس ميدفيديف في الحادي عشر من آب/ أغسطس

انتهاء العمليات العسكرية الروسية، بعد أن وصلت قواته البرية على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا من العاصمة الجورجية (تبليسي)، وقال ميدفيديف وقتها :"أن الهدف تحقق، والسلام استعيد، والمعتدي قد عوقب". وقد قبلت كل من روسيا الاتحادية وجورجيا خطة السلام التي عرضها الرئيس الفرنسي ساركوزي، والتي تنص على انسحاب القوات الروسية من الأراضي الجورجية التي انتشرت فيها بعد الثامن من آب/ أغسطس ٢٠٠٨، مقابل إنهاء أي وجود عسكري أو مدني للحكومة الجورجية في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا(٢٣). وقد اقترن انتهاء القتال الذي اندلع في أوسيتيا الجنوبية بطرد القوات الجورجية من إقليمي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا المطالبين بالانفصال عن جورجيا، وأقام الجيش الروسي مناطق عازلة في الحدود الفاصلة بين هذين الإقليمين وجورجيا، وقد أعلنت روسيا الاتحادية بدء سحب قواتها من جورجيا وفقاً لخطة وقف أطلاق النار، غير أنها أكدت إقامتها نقاط تفتيش دائمة حول إقليم أوسيتيا الجنوبية، وسط مطالب الإقليم بالاعتراف باستقلاله. وقال المتحدث بإسم وزارة الدفاع الجنرال أوفاروف:"إن القوات الروسية ستبقى بصفة دائمة في المنطقة العازلة بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية" (٢٤). وقد أشار الرئيس الروسي ميدفيدف إلى هذا الأمر بقوله:"المشكلة تكمن في أن الأوسيتيين الجنوبيين والأبخاز لا يثقون إلا بقوات السلام الروسية...نحن نقوم بمهمتنا في حفظ السلام وسنواصلها، ولكن إذا واصل أحد الاعتداء على مواطنينا وجنودنا المكلفين بحفظ السلام، سنرد كما فعلنا".. مؤكداً تأييد موسكو لأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا اللتين استبعد ميدفيدف عودتهما عن رغبتهما في الانفصال عن جورجيا، وهو الأمر الذي أشعل الصراع في القوقاز. كما قام وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف Sergey Lavrov، عند تعليقه على ما يحدث في أوسيتيا الجنوبية، بلفت الأنظار إلى معلومات تفيد بوقوع حالات التطهير العرقي في أوسيتيا الجنوبية. وقال أن الذعر في أوساط السكان يزداد، كما يزداد عدد اللاجئين

الذين يحاولون النجاة بأنفسهم. وهو ما كرر تأكيده لافروف قائلاً:"إن الكثير من مواطني أوسيتيا الجنوبية لديهم الجنسية الروسية. وبموجب قانون روسيا الإتحادية، فأن مواطنينا أينما كانوا فسيتم الدفاع عنهم"[٢٥].

كما أعلن الرئيس الروسي ميدفيديف في الثامن عشر من آب/ أغسطس ٢٠٠٨ في زيارة له إلى أوسيتيا الشمالية أن ما فعلته القوات الجورجية في أوسيتيا الجنوبية لم يكن له أن يمر دون عقاب، في وقت بدأت قواته الانسحاب من جورجيا بعد أن تمكنت القوات الروسية من إجبار القوات الجورجية على ترك أوسيتيا الجنوبية والتقهقر داخل العمق الجورجي، وسط تشكيك جورجي وأمريكي بهذا الانسحاب، واتهامات بنشر صواريخ قصيرة المدى وهو ما نفته موسكو، وهدد ميدفيديف أيضاً بسحق أي معتدٍ على روسيا ودعا رئيس جورجيا ساكاشفيلي إلى تجنب قطع العلاقات بشكل نهائي بين بلاده وروسيا، ونفت قيادة أركان الجيش الروسي معلومات حول نشر منصات لإطلاق صواريخ تكتيكية من طراز "اس اس ٢١" في اوسيتيا الجنوبية، بحيث تصبح العاصمة الجورجية تبليسي في مرمى نيرانها، وقال مساعد رئيس الأركان الجنرال اناتولي نوغوفيتسين (Anatoly Noguvetsin) إن "هذه الصواريخ الباليستية القادرة على بلوغ أهداف كبيرة على بعد (١٠٥) كلم، تستخدمها القوات البرية الروسية، ولكن ليس هناك ضرورة لاستخدامها في مثل هذا الوضع"، وقال "أن السفير الأمريكي جون بيرل (John Pearl) طرح عليه هذا السؤال خلال لقاء بين الدبلوماسيين الروس والأمريكيين في موسكو"، وكان مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية قد أكد أن روسيا نشرت صواريخاً قصيرة المدى من نوع "اس اس ٢١" في أوسيتيا الجنوبية بما يجعل العاصمة الجورجية تبليسي في مرمى نيرانها، وقال أن الوزارة لديها أدلة بشأن وجود هذه الصواريخ[٢٦]. ومن المؤشرات الجلية في هذه الحرب فشل الاستخبارات الأمريكية في التوصل إلى حجم التهديد الروسي الحقيقي لجورجيا وتحليله، وعدم نجاح المساعدات الأمريكية العسكرية لجورجيا والتي

بلغت ملياري دولار خلال الـ(١٥) عام التي سبقت هذه الحرب في تعزيز قدرات الجيش الجورجي القتالية[٢٧].

ب. العوامل الأمنية غير المباشرة لهذه الحرب:

تشكل علاقة حلف شمالي الأطلسي (الناتو)[٢٨] بدول المعسكر الإشتراكي (السابق) في وسط أوروبا وشرقها بعامة، وبجمهوريات الإتحاد السوفييتي (السابق) بخاصة، جوهر استراتيجية هذا الحلف في عالم ما بعد الحرب الباردة. وسوف يتوقف بقاء، أو انحلال وتفكك الناتو، على قدرته في حسم هذه العلاقة من خلال التوسع. ويرى زبغينو بريجنسكي Zbigniew Brzezinski[٢٩] بأن الفكرة الأساسية لتوسيع حلف شمالي الأطلسي هو لأجل إنشاء أوروبا جديدة ذات نطاق ودور للتحالف بين أوروبا والجانب الآخر من المحيط الأطلسي. على الرغم من أن هذا التوسع يعد المعادلة الأصعب في منظومة الأمن الأوروبي بعد الحرب الباردة، وهو يجسد لب القضية الأمنية لأوروبا بشكل عام، ما حتم على الولايات المتحدة أن تسعى لإدخال هذه الدول إلى حلف شمالي الأطلسي لضمان مصالحها الحيوية ولبقاء هيمنتها الدولية، وفي الوقت نفسه لتقليص نفوذ ودور روسيا الاتحادية في دول هذه المنطقة، وبخاصة أوكرانيا، وبيلاروسيا، وأذربيجان، وجورجيا، وعرقلة المساعي والمحاولات التي تقوم بها روسيا الاتحادية لاستعادة الدور الإمبراطوري في تلك الدول وجعلها تحت التبعية الروسية من جهة، ومواجهة ومعارضة القطبية الأحادية الأمريكية في السيطرة على العالم من جهة أخرى[٣٠].

أكدت قمة المجلس الأوروبي[٣١] المنعقدة في هلسنكي في المدة (١٠-١١) كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٩، على ضرورة إستمرار تركيز السياسة الأوروبية، الأمنية والخارجية، على التوسع شرقاً، وقد شهد ذلك العام خطوات عدة فسرت على إنها تهديد للمصالح الروسية في بلدان الإتحاد

السوفييتي السابق وشرق أوروبا، مثل ضم ثلاثة من بلدان المعسكر الإشتراكي السابق في أوروبا الشرقية إلى منظمة حلف شمالي الأطلسي في آذار/ مارس ١٩٩٩، وهي (بولندا والتشيك والمجر)، وفي الشهر نفسه من ذلك العام قام حلف شمالي الأطلسي بأكبر عملية عسكرية له على الأراضي الأوروبية ضد القوات الصربية في إقليم كوسوفو، فضلاً عن مطالبة قمة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي OSCE[٣٢] المنعقدة في إسطنبول في المدة (١٨- ١٩) تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٩ بضرورة قيادة هذه المنظمة لجهود حل النزاعات في مناطق القوقاز وآسيا الوسطى، ومنها النزاع في أوسيتيا الجنوبية، ودعم إنتشار قوات حفظ سلام تابعة لهذه المنظمة في مناطق النزاع تلك[٣٣].

إن دخول هذه الدول في حلف شمالي الأطلسي سيعمل على عدم تمكين روسيا الاتحادية من تأدية دورها المستقبلي عالمياً مع حرمانها من إعادة الروابط الوثيقة مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفييتي (السابق) ومع دول أوروبا الشرقية، أي التركيز على عدم تكرار دور الاتحاد السوفييتي ممثلاً بروسيا الإتحادية الصاعدة، لأنها تمثل تحدياً إستراتيجياً جديداً للمصالح الأمريكية أو تهديداً للأمن الأوروبي بعودة التحالف بين أوروبا الشرقية وروسيا، أوراسيا ورابطة كومنولث الدول المستقلة[٣٤]. وهذا ما عدته الولايات المتحدة بأنه حلم روسي مستحيل المنال أو التحقق، لما يكونه هذا التقارب من ثورة اقتصادية وموقع جيوستراتيجي، ولاسيما أنها دول ذات تأثير إستراتيجي في توازن النظام الدولي الجديد. مع عدم تجاهل استمرار احتفاظ هذه المنطقة بالقدرات العسكرية (التقليدية وغير التقليدية)، علاوة على كونها نقطة وثوب نحو الصين وروسيا الاتحادية، ثم التوجه للهند واليابان[٣٥].

ترى روسيا أن دول الإتحاد السوفييتي السابق الموالية للتوجهات الأمريكية يمكن أن تساهم في تشكيل طوق حولها.. ويعد هذا الأمر أحد

الأسباب وراء توتر العلاقات الروسية- الجورجية إلى الدرجة التي دفعت روسيا إلى طلب تنحي الرئيس ساكاشفيلي، واختيار بديل محايد، كونها رأت فيه الموالي الأقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بعد موافقته على انتشار قوات أمريكية على حدود بلاده مع روسيا بصفة مدربين للجيش الجورجي، ومن ثم تشجعيه على تقوية منظمة (غوام GUUAM)[٣٦]، التي تشكلت في عام ١٩٩٧، بعضوية جورجيا وأوكرانيا وأذربيجان ومولدافيا وأوزبكستان، والتي تشك روسيا الاتحادية في أنها أسست لمنع انتشار النفوذ الروسي في القوقاز والبلقان، بالتنسيق مع حلف شمالي الأطلسي، فضلاً عن الرغبة الشديدة لدى جورجيا في الانضمام إلى حلف شمالي الأطلسي، وهو ما يعني توسع هذا الحلف شرقاً. وهو ما عرض ساكاشفيلي إلى انتقادات شديدة على لسان بوتين رئيس وزراء روسيا الاتحادية آنذاك، واصفاً مساعي الرئيس الجورجي هذه بالمتهورة، وأن طموحه لضم جورجيا إلى حلف شمالي الأطلسي، سيجره إلى مغامرات دامية، وقد كرر بوتين بهذا الخصوص في أكثر من مناسبة: "بأن أي توسع لحلف شمال الأطلسي باتجاه التخوم الروسية سيكون غير مقبول من الجانب الروسي، لأنه يعتبر تهديداً للأمن القومي الروسي"[٣٧].

سعت الولايات المتحدة قبل اندلاع هذه الحرب إلى إقناع حلف شمالي الأطلسي بضم جورجيا إلى الحلف، بيد أن معارضة ألمانيا وفرنسا حالت دون ذلك. لقد رغب الأمريكان في وضع جورجيا تحت المظلة الأطلسية لأسباب عدة، منها: تحذير روسيا من تهديد جورجيا والتدخل بمسألتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، مما يشكل مساحة أمنية في غاية الأهمية للدرع الصاروخي الأمريكي[٣٨] المزمع نشره في بولندا وجمهورية التشيك. وعلى هذا الأساس، بنى بعض المحللين آراءهم على فكرة أن تكون واشنطن طلبت من جورجيا اختبار الرد الروسي في عهد الرئيس ديمتري مديفيديف والمدى الذي يمكنه الذهاب إليه في قضية أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وذلك على

سبيل القراءة الإستباقية للموقف الروسي في حالة إقامة الدرع الصاروخي في بولندا أو التشيك[٣٩].

من جهة أخرى هنالك اعتقاد قوي بأن روسيا الاتحادية عجلت بالرد على التدخل العسكري الجورجي في أوسيتيا الجنوبية قبل قيام جورجيا بالانضمام لحلف شمالي الأطلسي، لحسم هذه القضية وإلغاء خطط الانضمام تلك بشكل نهائي، وساعدتهم بذلك القيادة الجورجية بخطأ تدخل الجيش الجورجي لحسم النزاع عسكريا في الثامن من آب/ أغسطس ٢٠٠٨، وهذا القلق الروسي من علاقة جورجيا بحلف شمالي الأطلسي قد تصاعد منذ عام ٢٠٠٢ حينما سمحت جورجيا باستقبال قوات أميركية على أراضيها بذريعة تعقب مقاتلي القاعدة المنتشرين في جبال القوقاز، كما أن هنالك مؤشرات تفيد بأن الاستخبارات الروسية كانت على علم مسبق بالخطط الجورجية للتدخل العسكري في أوسيتيا الجنوبية، وسكتت عنها لاستدراج ساكاشفيلي إلى الفخ لبدء عملية تغيير المعادلات الإقليمية والدولية[٤٠]، إذ تهدف روسيا الاتحادية بتدخلها في أوسيتيا الجنوبية ودحرها القوات الجورجية وتوغلها بشكل واسع في الأراضي الجورجية إلى تحقيق أهداف أكبر من مجرد الدفاع عن الأقلية الأوسيتية، فهي ترى أنها بذلك تطمئن حلفاءها في المنطقة من حيث قدراتها على الدفاع عنهم إذا ما تطلب الأمر ذلك، ومن جانب آخر معاقبة الاعتداء الجورجي بإجبار الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي على دفع ثمن باهظ من خلال تدمير جزء كبير من ترسانته الحربية التي كونها بتمويل من الغرب، وخسارة اثنين من الأقاليم المستقلة بشكل نهائي هما أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ومن أجل حماية هذين الإقليمين من محاولات أخرى للاستيلاء عليهما لم يجد الروس بدا من الاعتراف باستقلالهما وهذا الحل مكنهم ايضاً من وضع مجموعة كبيرة من القوات في هذه المنطقة الحيوية[٤١].

من جهة أخرى تعد مسألة دعم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لإعلان استقلال ألبان إقليم (كوسوفو) عن صربيا في شباط/ فبراير ٢٠٠٨،

على الرغم من اعتراض روسيا الاتحادية، وخطط نشر نظام الدرع الصاروخية الأمريكي في أوروبا الشرقية، من الأمور المرجحة والخطيرة التي شكلت سبباً أساسيا بين الأسباب التي دفعت روسيا الاتحادية إلى الدخول في مواجهة عسكرية مع جورجيا في آب/ أغسطس ٢٠٠٨. الأمر الذي يمكن إستنتاجه من خلال قراءة تصريحات ديمتري مدفيديف الرئيس الروسي آنذاك من أن بلاده ستدافع بقوة عن مصالحها في الخارج، مؤكداً في كلمة ألقاها أمام دبلوماسيين روس بارزين بأنه سيتمسك بمبدأ سلفه فلاديمير بوتين الباحث عن دور لروسيا على الصعيد العالمي يليق بقوتها الصاعدة، موضحاً أنه لن يخفف السياسات الصارمة التي أثارت الغرب في حكم بوتين، وأنه يرى بأن روسيا باتت أقوى، وهي قادرة على تحمل مسؤولية أكبر لحل المشكلات على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وأن العالم الذي تخلص من الحرب الباردة ما يزال غير قادر على تحقيق توازن جديد، فضلاً عن إزدياد الميل إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية. كما تطرق ميدفيديف في هذا اللقاء إلى إن الترتيبات الأمنية التي تم إرساؤها في أوروبا في نهاية الحرب الباردة قد تنهار إذا واصلت الولايات المتحدة تدمير أساساتها تدريجياً، ولاسيما من خلال نشر أجزاء من درع صاروخية شرق أوروبا، وان هذا الإرث المشترك لا يمكنه الاستمرار إذا اختار احد الأطراف تدمير عناصر منفصلة في البناء الإستراتيجي، وقال ميدفيديف بهذا الخصوص:"هذا لا يرضينا...إن نشر عناصر لنظام الدفاع الصاروخي الأمريكي شرق أوروبا يجعل الوضع أسوأ..سنكون بحاجة إلى الرد على ذلك بشكل ملائم". وشدد مديفيديف على ضرورة عدم السماح لـ"المصالح الضيقة" بتجاوز القانون الدولي، ضاربا مثلاً على ذلك بإعلان كوسوفو الاستقلال عن صربيا، وهو ما قالت موسكو إنه خلق سابقة خطيرة[٤٢].

وعلى الرغم من هذه الانتقادات الشديدة للغرب والولايات المتحدة، أبدى الرئيس الروسي ميدفيديف بعض المرونة بقوله: "نحن لا نبحث عن المعارك

مع الغرب، و إنه من الضروري الدفاع عن مصالح بلادنا دون الانزلاق إلى مواجهة"، مؤكداً في الوقت نفسه:"أن روسيا لا تريد أن تصاب علاقتها مع أي دولة بالضرر، ولكن عليها إنجاز مهمتها في حفظ السلام في المنطقة، وسترد في المستقبل بالطريقة نفسها على أي هجوم"(٤٣).

ألقى وزير خارجية روسيا لافروف، بجزء كبير من المسؤولية على (إسرائيل) في اندلاع الأزمة بين روسيا وجورجيا، واصفاً إياها بالمصدر الأساس للصواريخ وطائرات الاستكشاف والقنابل المحظورة الاستعمال، فضلاً عن قيامها بتدريب القوات الخاصة الجورجية. وهو أمر أكدته بعض الصحف الإسرائيلية نفسها، إذ كتبت صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن وزير الدفاع الجورجي ديفيد كيزرشفيلي David Kizrishvila وظف علاقاته مع (إسرائيل) ألتي أسسها في أثناء دراسته فيها، لتزويد بلاده بالسلاح الإسرائيلي بمساعدة وأموال أمريكية. وقالت الصحيفة نفسها:"إن (إسرائيل) أدت دوراً مهماً، وبشكل غير مباشر في إشعال هذه الحرب، وذلك بتشجيع الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي على القيام بخطواته العسكرية الأخيرة، بعد قيام (إسرائيل) بتزويد جورجيا بالأسلحة والأعتدة والمعدات العسكرية المطلوبة". كما ذكرت صحيفة (هآرتس) أيضاً:"أن العميد جيل ريش، واللواء يورام يئير، وضباطاً آخرين من سلاح البحرية والقوات البرية الإسرائيلية، أشرفوا على تنظيم أجهزة الاستخبارات والقوات الخاصة الجورجية"(٤٤). ان السبب الرئيس الذي يدفع (إسرائيل) لتقديم هذا الدعم لجورجيا هو محاولة الضغط على روسيا الاتحادية لتغيير مواقفها الداعمة لإيران، سواء على صعيد التعاون النووي بين روسيا الاتحادية وإيران، أو على صعيد الدعم الدبلوماسي الذي تقدمه روسيا الاتحادية لإيران في مجلس الأمن.

لقد أدت الحرب الروسية– الجورجية في آب/ أغسطس ٢٠٠٨ إلى تغيير إستراتيجي في علاقات روسيا الاتحادية بالولايات المتحدة والغرب. إذ برهنت هذه الحرب على وجود استعداد دائم لاستخدام القوة العسكرية كأداة مساعدة

في العلاقات بين الدول. وأن هنالك شكوكاً حول فاعلية نظام مراقبة التسلح في أوروبا الذي تم إنشاؤه بعد نهاية الحرب الباردة، لاسيما فيما يتعلق بـ"معاهدة الحد من القوات التقليدية في أوروبا"[٤٥]، إذ قامت روسيا الاتحادية بتعليق التزامها بهذه المعاهدة بعد هذه الحرب، الأمر الذي أكد توجه القيادة نحو سياسة أمنية وخارجية أكثر حزما، وإنها تسعى إلى إعادة النظر في الاتفاقات المبرمة خلال الحرب الباردة، أو بعد نهايتها، بوصف كونها غير عادلة – من وجهة نظر الروس– [٤٦].

٣– البعد الجيوستراتيجي للحرب الروسية– الجورجية آب ٢٠٠٨:

يقع إقليما أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في منطقة ينظر إليها الغرب على إنها طريق حيوي لتصدير النفط من بحر قزوين إلى أسواق العالم، تستوجب التنافس مع الروس على النفوذ فيها. وبما أن المنافسة مع الغرب– من وجهة النظر الروسية– لم تعد خاضعة للقوة العسكرية قدر خضوعها للقوة الاقتصادية– الصناعية، فإن التحكم بأنابيب نقل النفط والغاز يعطي لروسيا ميزة مضافة. ومن أجل فهم وضع جورجيا في مسألة خطوط نقل النفط والغاز يجب تمييز الموقع الجورجي في الخريطة السياسية.. إذ تقع جمهورية جورجيا، التي هي إحدى دول القوقاز[٤٧]، على السفوح الجنوبية لجبال القوقاز. تحدها من الشمال جمهوريات (داغستان، والشيشان، و إنغوشيتيا، وأوسيتيا الشمالية– ألانيا، وكاباردينو –بالكاريا، وكاراتشاي– تشيركيسيا)، ومقاطعة كراسنودار، وكل هذه الجمهوريات والمقاطعة تتبع الإتحاد الفيدرالي الروسي. وتحدها من الجنوب الشرقي جمهورية أرمينيا، في حين تحدها من الجنوب جمهورية أذربيجان، وكلاهما من دول القوقاز التي استقلت عن الإتحاد السوفييتي السابق. وتحدها تركيا من الجنوب الغربي،

وتمتلك جورجيا ساحلاً على البحر الأسود الذي يحدها من الغرب.ومن هنا، فإن تحكم جورجيا في خطوط نقل النفط والغاز – ألذي يمر من أذربيجان إلى تركيا ويمنح أوروبا قدراً من الاستقلالية، عما وصفته بـ – الابتزاز الروسي لها في مجال الطاقة – هو الذي أذكى الأزمة مع روسيا، وليس فقط الصراع على أوسيتيا الجنوبية. ولذلك وردت تقارير إخبارية إبان حرب آب/ أغسطس ٢٠٠٨ تفيد بأن الطائرات الحربية الروسية حاولت قصف خطوط الأنابيب(٤٨).

لقد حاولت الدول الأوروبية مواجهة تحكم روسيا الاتحادية في أمن الطاقة عن طريق الوسائل الآتية، التي نجد أن جورجيا شريك فاعل في جميعها:

أ- إقامة شراكة بين أذربيجان وجورجيا وتركيا، لدفع مشروع خط أنابيب الغاز باكو – تبليسي – أرضروم، الذي سيمتد بموازاة خط النفط الشهير باكو – تبليسي – جيهان. وتهدف مثل هذه المشاريع إلى سحب الغاز من بحر قزوين والحقول الغربية لآسيا الوسطى وضخها إلى تركيا، لوقف السيطرة الروسية التي تستفيد بالفعل من بيع كميات متزايدة للسوق التركية عبر خطوط أنابيب غاز مشروع (السيل الأزرق) الممتدة تحت مياه الجزء الشرقي من البحر الأسود والذي بدأ تشغيله عام ٢٠٠٣.

ب- في الوقت الذي تشكلت عدة اتحادات سياسية وتكتلات اقتصادية موالية لروسيا الاتحادية من بعض دول الإتحاد السوفييتي (السابق) بعد تفككه، على رأسها كومنولث الدول المستقلة، تحاول دول أخرى استقلت عن ذلك الإتحاد السابق تشكيل تحالفات مضادة لروسيا الاتحادية. وتعد منظمة (غوام GUUAM) التي تشكلت في عام ١٩٩٧ من بعض الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، محاولة لإيقاف سيطرة روسيا الاتحادية على هذه الدول بعامة، ولتقليص احتكار شركة (غاز بروم) الروسية لأمن الطاقة في هذه الدول بخاصة.

ج- تحاول تركيا تقديم نفسها كبديل لروسيا الاتحادية في أمن الطاقة العالمي من خلال عقد تحالفات مع الدول المنتجة للغاز والممثلة في أذربيجان (الحليف الإستراتيجي لأنقرة في القوقاز) من ناحية، والدول المستهلكة للغاز والممثلة في دول جنوب أوروبا (إيطاليا واليونان بالدرجة الأولى) من ناحية ثانية. والدور الذي تسعى تركيا إلى أدائه هو تطويق روسيا من خلال تمرير الغاز الأذري عبر أراضيها من أذربيجان إلى أوروبا عبر خط باكو- تبليسي- أرضروم (المخطط أن ينتهي العمل به في ٢٠١٥)[٤٩].

أصبحت المنافسة الدولية في مجال أنابيب النفط والغاز منذ أمد بعيد عاملاً مهماً في إستمرار الصراعات العرقية في منطقة القوقاز وجوارها ، مثل الصراع بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم ناغورنو- كاراباخ، والصراع الروسي- الشيشاني، والتدخل الروسي في الحركات الانفصالية في جورجيا، والصراع بين الدولة التركية والفصائل الكردية المسلحة[٥٠].

أحدث الموقف الروسي المفاجئ والحاسم في حرب آب/ أغسطس ٢٠٠٨، إرباكا كبيرا في الموقف الأمريكي على صعيد القراءات السريعة المتباينة سواء من قبل الصحافة أو لدى أصحاب القرار، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية ليست بعيدة عن قرار جورجيا ببدء تلك العملية العسكرية، إلا أن الموقف الأمريكي سرعان ما استعاد توازنه بعد استيعاب الصدمة الأولى، ولعل فيما قاله مسؤول أميركي كبير تعليقا حول تداعيات تفجر الصراع في تلك المنطقة، من أن الروس قد "تحركوا في وقت مبكر عما كنا نعتقد أنهم سيفعلون"، مما يشير إلى أن واشنطن لم تكن بعيدة عما جرى، وأبرز ما تمخض عنه رد الفعل الأمريكي على تلك الإحداث هو تهديد روسيا باستبعادها من مجموعة الدول الثمانية الصناعية (G8)، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) World Trade Organization[٥١]، تلك المنظمتين اللتين كان لانتماء روسيا لهما الأثر البالغ في نمو الاقتصاد

الروسي، وبإعادة النظر في العلاقات العسكرية الأمريكية الروسية وإعلان واشنطن سحبها لاتفاق التعاون النووي الروسي الأمريكي في المجال المدني، الذي يسمح للشركات الروسية والأمريكية بتكوين شراكات في القطاع النووي وبتبادل التكنولوجيا النووية، ابتداء من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٨[٥٢].

وقد نشر معهد "أنترناشيونال كرايزس غروب" (International Crisis Group) الأمريكي لتحليل النزاعات في الثلاثين من آب/ أغسطس ٢٠٠٨ تقريراً يستنتج فيه أن النزاع الروسي- الجورجي قد أحدث تحولات مهمة في جيوستراتيجية العالم المعاصر، مع تداعيات كبيرة على السلام والأمن في أوروبا وأماكن أخرى[٥٣].

إن حقيقة أن جورجيا تشكل عنصراً مهماً في طريق تصدير نفط وغاز بحر قزوين، يقع خارج الأراضي الروسية، تجعلها هدفاً للخطط الروسية، التي تفضل فشل مشاريع الخطوط التي يعمل الغرب على إنشائها. كما أن المخاطر الأمنية كبيرة، إذا ما قورنت بفوائد خطوط الطاقة المارة من جورجيا، ففضلاً عن إنفصال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا عن جورجيا، فإن سيطرة السلطات الجورجية المركزية على موانيء البحر الأسود مشكوك فيها أيضاً. إن التوجه الجورجي الخارجي يظل غير واضح، على أن الشيء الوحيد الذي يبقى واضحاً للجميع، هو أن روسيا الإتحادية سوف تكون قادرة على التعامل مع ضربة قوية توجهها لجورجيا المقسمة سياسياً وعرقياً، في حال تعرض المصالح الروسية في القوقاز للتهديد[٥٤].

خاتمة واستنتاجات

على الرغم من الأسباب المباشرة لإندلاع الحرب الروسية- الجورجية في الثامن من آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٨، معروفة و واضحة، إلا أنه من

الصعوبة تحديد الأسباب غير المباشرة الفعلية لهذه الحرب، وذلك لأن العوامل المحلية والإقليمية والعالمية التي أسهمت في تأجيج هذا الصراع، وفي العمل على إعادة طرح قضاياه ومشاكله المجمدة على مسرح الأحداث، متعددة ومتشابكة. فعند مراجعة الأبعاد التاريخية والأمنية والجيوستراتيجية لهذه الحرب، يمكننا القول بأن جورجيا قد ارتكبت خطأً إستراتيجياً عندما اتخذت قراراً بإجتياح أوسيتيا الجنوبية في ذلك التوقيت الخاطئ الذي لم تكن فيه أهداف وطموحات جورجيا متناسبة مع إمكاناتها وقدراتها، فضلاً عن عدم تناسب تلك الأهداف مع الظروف الإقليمية والدولية في تلك المرحلة التاريخية، وبخاصة تورط حلفاء جورجيا الرئيسين، الولايات المتحدة والغرب، في حربي أفغانستان والعراق.

ولكن في الوقت نفسه، يمكن القول بأن روسيا الاتحادية سعت إلى إستدراج جورجيا إلى هذه الحرب في هذا التوقيت، والمبالغة في الرد على العمل العسكري الجورجي، لاستثمار الظروف الإقليمية والعالمية التي أشرنا إليها، وإرسال رسالة قوية للولايات المتحدة والغرب، توضح حدود المصالح الأمنية الروسية، ودرجة الاستعداد الروسي لحمايتها. ومن جهة أخرى، يمكن أن تكون الولايات المتحدة والغرب قامتا بتشجيع جورجيا على خوض هذه المغامرة، أو توريطها، للاستدلال على رؤية الروس تجاه مسائل النفوذ والهيمنة الروسية في المناطق السوفييتية السابقة، ومعرفة حقيقة الموقف الروسي من محاولات تغلغل الولايات المتحدة والغرب إلى هذه المناطق. ولعل هذا التباين في تفسير السبب الرئيس لهذه الحرب خير دليل على تشابك وتعدد العوامل التي أدت لحدوثها. وقد خلص البحث في سياق معالجته للموضوع إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها:

١. من خلال استعراض البعد التاريخي للصراع والمراحل التي مرت بها قضية إقليمي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، نجد إن المشكلة تكمن في صعوبة إيجاد حل توافقي، يضمن للروس مصالحهم الإقليمية، ويضمن

لجورجيا سيادتها وسلطتها على كامل أراضيها، وفي الوقت نفسه، يضمن للأوسيتيين والأبخاز إستقلاليتهم و حريتهم والحفاظ على هويتهم القومية. وبالتالي ستظل قضية هذين الإقليمين المنفصلين عن جورجيا أوراق ضغط بيد روسيا عملت، ولا تزال، وستظل، على استغلالها في علاقتها بجورجيا. فليس من المستبعد مستقبلاً أن تقف المصالح المشتركة لروسيا الإتحادية سواء مع أوسيتيا الجنوبية أو مع أبخازيا عند الحدود التي تبدأ معها مصالح إستراتيجية لروسيا الإتحادية مع جورجيا.

٢. إن من أهم العوامل الأمنية غير المباشرة التي دفعت بإتجاه حدوث هذه الحرب:

أ. مخططات حلف شمالي الأطلسي الرامية للتوسع شرقاً عن طريق ضم بلدان أوروبا الشرقية والإتحاد السوفييتي السابق لهذا الحلف، على الرغم من المعارضة الروسية الواضحة لهذه المخططات، لإعتقاد الروس بأن الهدف الحقيقي للحلف الأطلسي من هذه المساعي هو التغلغل في المناطق التي تشكل المجال الأمني الإقليمي لروسيا الإتحادية.

ب. دعم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لإعلان استقلال ألبان إقليم (كوسوفو) عن صربيا، الأمر الذي أدى إلى إضعاف موقف صربيا، التي تعد حليف قوي لروسيا الإتحادية في البلقان ونقطة ارتكاز مهمة للإستراتيجيات الروسية الأمنية والسياسية في أوروبا.

ج. مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي المزمع نشره في جمهوريتي تشيكيا وبولندا، والذي يرى القادة الروس، وبخاصة الأمنيين منهم، بأنه سيشكل تهديداً أمنياً من الغرب على روسيا الإتحادية، أكثر خطورة مما كان الروس يواجهونه خلال الحرب الباردة، لأنهم يشككون في حقيقة إن هذا الدرع يستهدف حماية أوروبا والولايات المتحدة من الصواريخ الإيرانية والكورية الشمالية. الأمر الذي أدى إلى تصاعد رفض هذا المشروع من

القادة الروس ومطالبتهم بصياغة عقيدة عسكرية روسية جديدة لمواجهة هذه التهديدات المتزايدة القادمة من الولايات المتحدة والحلف الأطلسي.

د. تزايد الدعم والتعاون العسكري الإسرائيلي مع جورجيا، والذي أثار ريبة وقلق الروس، الذين يرون بأنه وسيلة ضغط إسرائيلية على روسيا الإتحادية لتغيير مواقفها تجاه إيران من جهة، وتناغم إسرائيلي مع المخططات الأمريكية والغربية في هذه المنطقة من جهة أخرى.

٣. لقد كان للعامل الجيوستراتيجي دوراً مهماً في إندلاع هذه الحرب، إذ يشعر الروس بأنهم تعرضوا لإجحاف كبير عندما تفكك الإتحاد السوفييتي، وذلك بفقدانهم سواحل بحرية مهمة، وأراضي غنية بمواردها، وبمواقعها الإستراتيجية المتحكمة بخطوط نقل الطاقة. لذلك يسعى الروس إلى تعويض هذه الخسارة عن طريق التمسك بتحكمهم بخطوط نقل الطاقة في محيطها الإقليمي، ومحاولة عرقلة المشاريع التي تهدف إلى إضعاف السيطرة الروسية على أمن الطاقة في تلك المنطقة.

الملحق (أ): خارطة توضح مساحة وموقع جمهوريات وأقاليم شمال القوقاز (المناطق المؤطرة باللون الأحمر تابعة حالياً للإتحاد الفيدرالي الروسي)

المصدر: الخارطة متاحة في الشبكات المتصلة (الانترنيت) على الرابط:

-www.gu.fson.com

الملحق (ب): خارطة توضح امتداد خطوط أنابيب النفط في منطقة القوقاز

خط (باكو– تبليسي– جيهان) باللون الأخضر

خط (باكو– سوبسا) باللون الأحمر

خط (باكو– نوفوروسيسك) باللون الأزرق

المصـــدر: الخارطـــة متاحـــة فـــي الشـــبكات المتصـــلة (الانترنيـــت) علـــى الـــرابط:

http://www.marefa.org/images/thumb/a/a1/Baku_pipelines.svg/500px-Baku_pipelines.svg.png

Strategic Dimensions of the Russian - Georgian War in August 2008

By: Mr. Wathiq Mohammed Barrak AL-Saadoun
Regional Studies Center , Mosul University

Abstract

The Russian - Georgian war, which erupted in August 2008 is an important event in the contemporary history of the Caucasus region due to the diversity and overlapping of factors that led to the outbreak of the armed conflict and the changes brought about by the outcome of this war in the nature of relations among the regional and international parties of this conflict which has got a large part of its spatial and temporal importance since it is in a vital area of the political, economic and security rivalry (after the cold war) between Russia on the one hand and the United States and the West on the other.

الهوامش والمصادر

(*) الإستراتيجية والجيوستراتيجية: الإستراتيجية لغةً مشتقة من كلمة (Strategeos) اليونانية، وتعني فن قيادة وإدارة الجيش. ومصطلح الإستراتيجية أصله عسكري،

وتاريخياً ارتبط لفظ الإستراتيجية بفن الحرب وإدارتها. وجميع تعاريف الإستراتيجية القديمة كانت تصب في منظور العمليات العسكرية، ومنها: كارل فون كلازوفيتز:(فن إعداد ووضع الخطط العامة للحرب). الجنرال البروسي مولتكة: (إجراءات عملية ملائمة للوسائل الموضوعة تحت سيطرة القائد في سبيل تحقيق هدف محدد). والجنرال أندريه بوفر: (فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف سياسية). ونيكولا ميكافيلي في كتابه "فن الحرب": (أصبح مفهوم الإستراتيجية يعني الحرب لتحقيق مصالح الأمة). وليدل هارت:(هي فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية). الفهم المعاصر للإستراتيجية ابتعد عن هذا المفهوم وأعطاه شمولية ومساحة أوسع وأخرجه من ثوبه العسكري، ووظفه في جميع مناحي الحياة، لأهمية هذا العلم وضرورته. ومن أبسط تعاريف الإستراتيجية اليوم :(هي عملية اختيار أفضل الوسائل لتحقيق أهداف الدولة). أما الجيوستراتيجية فتعرف بأنها: (التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية، من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية). وأن الجيوستراتيجية تبحث في المركز الإستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي : الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان. وهنالك تعريف آخر لمصطلح الجيوستراتيجية بأنها: (دراسة الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية). ينظر: سعود عابد، "الفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية"، صحيفة الرياض (السعودية)، ع (١٥٢٤٩)، ٢٠١٠/٣/٢٥.

(١) يتألف الإتحاد الروسي الفيدرالي من ٨٣ كيان (٢١ جمهورية، ٤٦ إقليم، ١ إقليم حكم ذاتي، ٩ مقاطعات، ٤ مناطق حكم ذاتي، مدينتان فيدراليتان هما موسكو وسان بطرس بورغ)، ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي وواثق محمد براك السعدون، دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر، سلسلة شؤون إقليمية رقم (٣٦)، ط١، مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل، (الموصل، ٢٠١١)، ص ٣٤.

(٢) سيار كوكب علي الجميل، ((الجغرافية التاريخية لجمهوريات قوقاسيا وترانس قوقاسيا))، في عبدالجبار عبدمصطفى النعيمي وآخرون، (جمهوريات آسيا

الوسطى وقفقاسيا..الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية)، مركز الدراسات التركية، (جامعة الموصل، ١٩٩٣)، ص ٥٣.

(٣) إيريك هوسلي، "روسيا–جورجيا : ماذا تخفي معركة القوقاز؟"، مجلة (الإنساني) الصادرة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ع (٤٤)، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٥.

(٤) البيريسترويكا: تعني إعادة البناء، أو كما ورد معناها في بعض معاجم اللغة الروسية فإنها تعني إعادة النظر في العقائد. وهي نهج سياسي أتبعه الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف، معتقداً بأنه الطريق الصحيح لإصلاح أوضاع الاتحاد السوفييتي المتردية آنذاك. ولمزيد من التفاصيل ينظر: ميخائيل غورباتشوف، البيريسترويكا، ترجمة: عباس خلف، المعرفة للنشر والتوزيع، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٧.

(٥) العبيدي و السعدون، المصدر السابق، ص٢٠.

(٦) هوسلي، المصدر السابق، ص٦.

(٧) محمد السيد سليم، ((كومنولث الدول المستقلة))، دراسة غير منشورة، (كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ٢٠٠٥)، ص ٦٥. الدراسة متاحة في الشبكات المتصلة (الانترنيت)على الرابط:–
www.news.gov.kw/files/documents/Monthly_Reports/New%20Folder/1-6-2005

(٨) لمى مضر الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٣)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٩) العبيدي والسعدون، المصدر السابق، ص ٢٣- ٢٤.

(١٠) محمد رفعت الأمام، جورجيا والأزمة الأبخازية، مجلة السياسة الدولية، ع (١٤٧)، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ١٤٤.

(١١) بول هنز، ((القوقاز وآسيا الوسطى))، في زلماي خليل زاد وآخرون، (التقييم الإستراتيجي)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، (أبو ظبي، ١٩٩٧)، ٢٧٧.

(١٢) سليم، المصدر السابق، ص ٦٣.

(١٣) الأمام، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(14) Robert Nalbandov, "Battle of Two Logics: Appropriateness and Consequentiality in Russian Interventions in Georgia", Caucasian Review of International Affairs, (Germany),Vol.3 (1), 2009, p29.

(15) National Statistics Office of Georgia, Statistical Yearbook of Georgia ٢٠١٠: Population, (Tbilisi, 2011), Table٢،٤ , p. ٢٢.

(١٦) إحصائية منشورة على الموقع الرسمي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في الشبكات المتصلة (الانترنيت) على الرابط:

-https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/gg.html

(١٧) العبيدي و السعدون، المصدر السابق، ص٩١.

(١٨) "تسلسل زمني لأهم الأحداث في الصراع الجورجي الروسي"، مقالة منشورة في موقع (الجزيرة.نت) على الشبكات المتصلة (الانترنيت) في٢٣/ ٨/ ٢٠٠٨، على الرابط:

-http://www.aljazeera.net/news/pages/1c460dcd-cbd0-43f3-a035-e528780d8f19

(١٩) فلاديمير بوتين هو رئيس روسيا الاتحادية الحالي، ولد في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٢ في مدينة سان بطرسبرغ، العاصمة الشمالية لروسيا الإتحادية، التحق بكلية الحقوق في جامعة لينينغراد، التحق عام ١٩٧٥ بجهاز لجنة أمن الدولة السوفييتية (المخابرات كي جي بي)، أصبح في آب/ أغسطس ١٩٩٩ رئيساً لوزراء روسيا الاتحادية وذلك باختيار من الرئيس بوريس يلتسين، وفي ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٩ تولى اختصاصات رئيس روسيا الاتحادية بالوكالة بعد استقالة الرئيس يلتسين، وانتخب في ٢٦ آذار/ مارس ٢٠٠٠ رئيسا لروسيا الاتحادية، وأعيد انتخابه للرئاسة في ١٤ آذار/ مارس ٢٠٠٤، وفي ٨ أيار/ مايو ٢٠٠٨ شغل منصب رئيس وزراء روسيا الاتحادية، ثم أعيد انتخابه رئيساً لروسيا الاتحادية في عام ٢٠١٢. ينظر العبيدي و السعدون، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢٠) الإمارة، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٢١) "تسلسل زمني لأهم الأحداث ..."، المصدر السابق.

(22) Licínia Simão and Maria Raquel Freire, The EU's Neighborhood Policy and the South Caucasus: Unfolding New Patterns of Cooperation, Caucasian Review of International Affairs, Vol.2(4), (Germany, 2008), p 237.

(٢٣) "تسلسل زمني لأهم الأحداث ..."، المصدر السابق.

(٢٤) الإمارة، المصدر السابق، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٢٦) "ميدفيديف يهدد بسحق من يعتدي على روسيا"، مقالة منشورة في صحيفة الخليج (الإماراتية)، ١٩/ ٢٠٠٨/٨، المعلومات متاحة في الشبكات المتصلة (الانترنيت) على الرابط:

http:- www.almotamar.net//documents/doc/61475.

(٢٧) أريئيل كوهين، "٧ دروس من حرب القوقاز"، مقالة مترجمة من الصحف الإسرائيلية، صحيفة الأخبار (اللبنانية)، ع (٦٠٨)، ٢٠٠٨/٨/٢٣.

(٢٩) زبيغنيو بريجنسكي: سياسي ومفكر أمريكي من أصول بولندية ولد في ٢٨ آذار/ مارس ١٩٢٨ ، له مؤلفات مهمة في مجالات السياسة والجيوستراتيجية، عمل مستشاراً للأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس جيمي كارتر من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١. لمزيد من التفاصيل، ينظر:

- John Bernell White, Jr.,"The Strategic Mind of Zbigniew Brzezinski", A Master Thesis in Liberal Arts, Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College, 2012, p.p. 15- 26.

(٣٠) سوسن العساف، إستراتيجية الردع: العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣١) إنشأ "المجلس الأوروبي" European Council في عام ١٩٧٤ بصيغة منتدى غير رسمي للحوار والمناقشة بين رؤساء دول أو حكومات أوروبا. ثم اكتسب هذا المجلس وضعاً رسمياً في "معاهدة ماستريخت" عام ١٩٩٢ التي أسست

للإتحاد الأوروبي، ويتألف "المجلس الأوروبي" من رؤساء الدول أو الحكومات الأعضاء في الإتحاد الأوروبي، ورئيس المجلس، والممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والأمن، وأي مسؤول حكومي يرى "المجلس الأوروبي" بضرورة حضوره.يجتمع المجلس الأوروبي مرتين كل ستة أشهر في الظروف الإعتيادية، وفي أي وقت عند وجود قضية طارئة مهمة تتطلب عقد اجتماع خاص "المجلس الأوروبي". لمزيد من المعلومات ينظر الموقع الرسمي للمجلس الأوروبي على الشبكات المتصلة (الانترنيت) على الرابط:

http://www.european-council.europa.eu/the-institution

(٣٢) منظمة الأمن والتعاون الأوروبيOSCE: أكبر منظمة أمن إقليمية، تأسست في سبعينيات القرن الماضي، وتهتم بقضايا الأمن وحقوق الإنسان، وتضم كافة دول آسيا الوسطى وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وأوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، فعدد أعضاؤها (٥٦) بلداً، وأعضاؤها المشاركين للتعاون(١١) بلداً، ولمزيد من التفاصيل ينظر في موقع المنظمة على الشبكات المتصلة (الانترنيت):

- www.osce.org

(33) Dov Lynch,((ESDP and the OSCE)), in Edit: Giovanni Grevi ،Damien Helly and Daniel Keohane, (European Security and Defence Policy: the first ten years 1999- 2009), The European Union Institute for Security Studies EUISS, (Paris, 2009), pp 139, 140.

(٣٤) رابطة الدول المستقلة: هي رابطة تتكون من (١٢) دولة كانت تكون في السابق جمهوريات الاتحاد السوفييتي. وهذه الدول هي : ارمينيا، اذربيجان، جورجيا، روسيا البيضاء، كازاخستان، قرغيزستان، روسيا الاتحادية، مولدافيا، تركمانستان، طاجكستان، أوكرانيا، أوزبكستان. وعاصمة الرابطة هي مينسك في روسيا البيضاء. ينظر: أمجد جهاد عبدالله، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية– الروسية، ط١، دار المنهل اللبناني، (بيروت، ٢٠١١)، ص ٩٠.

(٣٥) العساف، المصدر السابق، ص ٣٣٣- ٣٣٤.

(٣٧) الإمارة، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٣٨) يقصد بالدرع الصاروخي الأمريكي بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على اسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف الأراضي الأمريكية أو أماكن وجود القوات والمصالح الأمريكية في الدوائر الإقليمية المختلفة (أوروبا، شرق آسيا، الشرق الأوسط، منطقة الخليج)، أطلق على هذا المشروع (مشروع الدفاع الوطني الصاروخي National Missile Defense). ولمزيد من المعلومات ينظر: حسام سويلم، "مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي ونتائجه- مكونات النظام NMD وفكرة عمله"، مجلة الحرس الوطني (السعودية)، ع (٢٨٨)، ٢٠٠٣/٢/١.

(٣٩) أمجد جهاد عبدالله، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية- الروسية، ط١، دار المنهل اللبناني، (بيروت، ٢٠١١)، ص ١٣٥.

(٤٠) وفيق السامرائي، "التصعيد في القوقاز إشارة خطر"، صحيفة الشرق الأوسط (السعودية)،ع (١٠٨٧١)، ٢٠٠٨/٩/٢.

(٤١) هوسلي، المصدر السابق، ص٧.

(٤٢) الإمارة، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٠- ٢٩١.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٤٥) معاهدة الحد من القوات التقليدية في أوروبا: معاهدة تم الإتفاق عليها سابقاً بين حلف وارشو وحلف شمالي الأطلسي في عام ١٩٨٠، لتحديد حجم القوات التي تستخدم الأسلحة والمعدات التقليدية المسموح بانتشارها في أوروبا من دول الحلفين، ثم تم تفعيلها بعد الحرب الباردة في عام ١٩٩٢ لتحديد حصة روسيا الإتحادية من أسلحة الإتحاد السوفييتي (السابق) التقليدية. لمزيد من المعلومات ينظر:

- Steven E. Miller, "Introduction: Moscow's Military Power: Russia's Search for Security in an Age of Transition", p.6.

(46) Dov, Op.Cit., p 141.

(٤٧) ينقسم إقليم القوقاز الجبلي، أو (القفقاس)، الذي يقع بين البحر الأسود وبحر آزوف في الغرب وبحر قزوين في الشرق تقليديا إلى منطقتين "شمال القوقاز"

ومنطقة "عبر القوقاز" "ترانس قفقاسيا"، وكان الاتحاد السوفييتي السابق يضم كل إقليم القوقاز، أما اليوم فيعد إقليم شمال القوقاز جزءاً من الفيدرالية الروسية، وينقسم إلى ثلاث مناطق، منطقة "شمال الغرب" وتضم جمهوريات (أديغيا) و(كراتشاي- تشركسيا) وأراضي مقاطعة (كراسنودار)، ومنطقة "الوسط" وتضم جمهوريات (كاباردينو- بالكاريا)، و(شمال أوسيتيا- ألانيا) وأراضي مقاطعة (ستافروبول)، ومنطقة "شمال الشرق" وتضم جمهوريات (الشيشان) و(إنغوشيتيا) و(داغستان)، أما جمهوريات منطقة "عبر القوقاز" جورجيا وأرمينيا وأذربيجان فقد أصبحت دولاً مستقلة. ينظر: واثق محمد براك السعدون، "التنافس الأمريكي- الروسي في القوقاز.. الحرب الروسية- الجورجية أنموذجاً"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م (٩)، ع (٢)، (جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص ٣٠٢.

(٤٨) الإمارة، المصدر السابق، ص ٢٨٨- ٢٨٩.

(50) Oksan Bayulgen, ((Caspian energy wealth: Social impacts and implications for regional stability)), in Edit: Amanda E. Wooden and Christoph H. Stefes, The Politics of Transition in Central Asia and the Caucasus: Enduring legacies and emerging challenges, Routledge, (USA, 2009), p 182.

(٥١) مجموعة الدول الصناعية الثمانية تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، أعضائها (الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا)، أنشأت عام ١٩٧٤، يمثل مجموع اقتصاد هذه الدول الثمانية (٦٥%) من اقتصاد العالم و أغلبية القوة العسكرية (تحتل ٧ من ٨ مراكز الأكثر أنفاقاً على التسلح وتقريباً كل الأسلحة النووية عالمياً)، أنشطة المجموعة تتضمن مؤتمرات على مدار السنة ومراكز بحث سياسية مخرجاتها تتجمع في القمة السنوية التي يحضرها زعماء الدول الأعضاء، أما منظمة التجارة العالمية فهي منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، أنشأت عام ١٩٩٥، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم. تضم منظمة التجارة العالمية (١٥٢) عضواً من دول العالم،

المعلومات متاحة في موقع (مقاتل من الصحراء) في الشبكات المتصلة (الانترنيت) على الرابط:-

-www.moqatel.com

(٥٢) زياد عبدالوهاب النعيمي، "لعلاقات الروسية الأمريكية..ملامح أولية لحرب باردة"، نشرة الراصد الإقليمي، ع (٢١)، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٨)، ص ٦-٧.

(٥٣) خالد بدير، "تداعيات إقليمية محتملة للنزاع في القوقاز"، صحيفة البناء (السورية)، ع (٤٠٩)، ٢٠٠٨/٩/١.

(٥٤) فيكن تشيتريان، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز، سلسلة دراسات عالمية، ع ١٨، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، د.ت)، ص ٧٢، ٧٣.